

## تل التوبة في نينوى "مثال على التوارث الحضاري والآثاري"

عديشو ملكو آشيثا\*

ضمن مساحة نينوى عاصمة الآشوريين القديمة الواقعة على الساحل الشرقي لنهر دجلة، يوجد تلان كبيران يفصلهما نهر الخوصر. النهر الذي يقسم نينوى إلى شطرين. والتلان يقعان على حافة السور الغربي للمدينة ويطلان على نهر دجلة. التل الكبير الواقع شمال الخوصر يسمى حالياً بتل قوينجق (تسمية تركية)، ويضم بقايا آثار أكثر من (٧٥) قصراً من قصور المملكة الآشورية. أما توأمه والذي يقع إلى الجنوب من النهر فيسمى بتل التوبة أو تل (نبي يونس) وهو التل قيد الدراسة. حسب المكتشفات الأثرية وما خلفه المؤرخون، ان هذا التل كان في الاصل معبداً نيانياً منذ العصور القديمة. ومن ثم تحول المعبد إلى قصر ملكي فخم للملك ادد نيراري الثالث (٨١٠-٧٨٣) ق.م. ابن شمشي ادد الخامس. وعندما جلس على العرش آشورخدون (٦٨١-٦٦٩) ق.م. ابن الملك سنحاريب الآشوري بعد مقتله. كان ذلك البناء (القصر) قد تحول إلى خربة تستخدم مخزناً للأسلحة ومربطاً للخيول العسكرية، لأن هذا الجزء من نينوى أي جنوبي نهر الخوصر كان في معظمه موقعاً عسكرياً لحماية نينوى. فهدمه آشورخدون وحوله إلى قصر امبراطوري فخم وزينه بالمنحوتات والكتابات الآشورية الجميلة كما كان الحال مع قصور الملوك آنذاك. وقد ترك لنا فيه بعض التحف الفنية المصرية التي كان قد جلبها إلى نينوى أثناء احتلاله لمصر الفرعونية. بعد السقوط المدمر لنينوى ٦١٢ ق.م. عاد من سلم من أهلها إليها وعمرها المساكن والمعابد فوق الأسس وبقايا العمران على التل، واحاطوه بسور. وصار الموقع يعرف بالحصن الشرقي (شرق دجلة). بعدها عندما خضعت البلاد للاحتلال الفارسي، قام المحتلون الجدد ببناء معبداً مجوسياً فوق قصر آشورخدون حسب (نظرية توارث الأديان والعقائد والحضارات). ومع قدوم المسيحية وانتشار ثقافة العهد القديم بين الناس، ظن الآشوريون (المسيحيون) ان هذا التل لا بدّ وان يكون ذلك الذي قصده النبي التوراتي يونان بن متاي يوم اراد التبشير لاهل نينوى. فاقاموا عليه (على انقاض من بنى قبلهم) ديراً فخماً باسم دير مار يونان، يعمه الرهبان. واصبح للدير مكانة علمية وروحانية كبيرة في كنيسة المشرق الآشورية لقرون عدة. وحسب تواريخ تلك الكنيسة فن بطريك مار خنانيشوع الاول (٦٨٥-٧٠٠) م. اقام فيه، ومات ودفن بداخله.

\*رئيس رابطة الكتاب والادباء الآشوريين - ألقى ملخص البحث ولم يقدم البحث للنشر بكتاب  
نوفمبر ٢٠١٢ م.